بسم الله الرحمن الرحيم

**هذا تفريغ لمحاضرة صوتية بعنوان ( منفذو الدستور - والتي ألقيت يوم السبت 29 – محرم – 1435 والموافق 22 -11- 2014 )**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على إتباعه وأرنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا , اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين , رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري و احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي , اللهم اجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك .

انتهينا ولله الفضل والمنة من الجزء الأول من موضوعنا , عندما تكلمنا عن شرك الطاعة تعريفا وتأصيلا - ولله الفضل والمنة - ثم بعد ذلك كان الحديث عن لجنة كتابة الدستور , وذكرنا بعض الحقائق عن هذه اللجنة : أنهم أنداد أنهم أرباب أنهم شركاء أنهم معقبون وأنهم أولياء للشيطان , ثم كان الحديث ولله الفضل والمنة عن الدستور , قلنا أنها أحكام جاهلية وأنها من أهواء اليهود والنصارى , وقلنا أن هذه الدساتير دين , هذا الجزء الثالث كان من الموضوع , الجزء الآخر من الموضوع سيكون عن منفذي الدستور , هذا الدستور من يحكم به ؟ ما حقيقة هؤلاء وما حكم الشرع فيهم ؟

أقول مستعينا بالله عز وجل , المقصود بمنفذي القوانين الدساتير هي هذه الحكومات التي تحكم بهذه القوانين بكل تشكيلاتها , وأنت تعلم أن هذه الحكومات لها ثلاث تشكيلات : السلطة التنفيذية , والسلطة التشريعية , والسلطة القضائية , هذه ثلاث سلطات في هذه الحكومات , المقصود بالسلطة التشريعية : هم أعضاء البرلمان , هؤلاء من صلاحياتهم أن يضعوا التشريعات للمستجدات خلال فترة حكمهم أو دورة حكمهم التي هي

أربع سنوات في العراق وفي تركيا سبع سنوات وفي الجزائر خمسة وفي بعض البلدان وغالب البلدان على أربع سنوات , إذا الحكومات تتألف من السلطة التشريعية : هم أعضاء البرلمان والسلطة التنفيذية ويدخل في هذه السلطة الوزراء ووكلائهم والمدراء العاملون وكل هذه التشكيلة , كلها تدخل ضمن السلطة التنفيذية , رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية , كل هؤلاء يعتبرون ضمن السلطة التنفيذية , لدينا السلطة الثالثة وهي السلطة القضائية , والمقصود بها : سلطة القضاء وتوابع القضاء , المحاماة وما إلى ذلك , إذا تشكيلة الحكومة قائمة على هذه السلطات الثلاثة , فحديثي يكون عن هؤلاء بهذه التشكيلة , الاسم الشرعي لهذه الحكومات أنها تسمى حكومات طاغوتية , كيف تثبت أن هذه الحكومات التي تحكم بغير ما أنزل الله أنها حكومات طاغوتية ؟ من ناحية اللغة , إذا رجعت إلى القواميس تجد أن الاسم " طاغوت " جاء من الفعل " طغى " ومعنى طغى أي : تجاوز الحد , أي شيء سواء كان إنسانا أو حيوانا أو أي مخلوق من مخلوقات الله عز وجل , إذا تجاوز الحدَّ المقرَّر له يسمى طاغوت , دليل ذلك من كتاب الله تبارك وتعالى قوله عز وجل ( **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** ) – الحاقة ( 11 ) - إذا الماء هنا طاغوت , كيف اصبح الماء طاغوتا ؟! لأنه تجاوز المجال الذي جعله الله عز وجل له , نهر الفرات ونهر دجلة له منسوب محدد , لكن إذا تجاوز هذا الحد هذا يسمى طغيان , إذا الماء قد يسمى طاغوت , هذا من ناحية اللغة , فإذا جئنا إلى هذه الحكومات من ناحية اللغة نجد أنهم قد تجاوزوا أحكام الله عز وجل وجاءوا بأحكام بديلة , إذا من ناحية اللغة المعنى متحقق في هذه الحكومات , أنهم تجاوزوا أحكام الله عز وجل إلى القوانين وإلى الدساتير , هذا من ناحية اللغة , أما من ناحية الشرع , يقول ابن القيم رحمه الله تعالى رحمة واسعة في تعريف الطاغوت : " كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع او مطاع , وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله " هذا تعريف الطاغوت عند ابن القيم رحمه الله تعالى رحمة واسعة , عند ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى نقل كلاما عن مجاهد رحمه الله قال : " الطاغوت شيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو ولي أمرهم" هذا عند مجاهد , وأما عند الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى

رحمة واسعة كما ينقل عنه الإمام القرطبي رحمه الله قال : " الطاغوت هو الشيطان أو الساحر أو الكاهن هؤلاء كلهم يعتبرون طواغيت " إذا قد يكون الطاغوت إنسانا أو قد يكون الطاغوت غير إنسان , طالما أنه تجاوز الحد المقرر له فالاسم الشرعي ومن ناحية اللغة أيضا طاغوت , هذه أقوال العلماء لكن أين الدليل من كتاب الله عز وجل على أن الذي يحكم بغير ما أنزل الله يسمى طاغوت , الآية في سورة النساء يقول الله تبارك وتعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)** ) كيف تستدل بهذه الآية على أن الذي يحكم بغير ما أنزل الله يسمى طاغوتا ؟ ابتداء لا بد من الإشارة إلى سبب نزول هذه الآية , ذكر ابن العربي رحمه الله رحمة واسعة في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه , أنه حدث خلاف بين منافق - في زمن رسول الله ﷺ - وبين يهودي وأرادا أن يتحاكما فاليهودي أراد أن يتحاكم إلى رسول الله ﷺ أما المنافق فكان يريد أن يتحاكم إلى كعب بن الأشرف , فانزل الله تبارك وتعالى ( **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ**) هذا عند ابن العربي - رحمه الله تبارك وتعالى رحمة واسعة - أما عند الواحدي - رحمه الله رحمة واسعة - في أساب النزول ذكر نفس القصة لكن المغايرة كانت في الاسم فقال : أراد اليهودي أن يتحاكم إلى رسول الله ﷺ وأراد المنافق أن يتحاكم إلى أبي بردة الأسلمي , إذا في بعض الروايات أن المنافق أراد أن يتحاكم إلى كعب بن الأشرف وفي رواية أخرى أنه أراد أن يتحاكم إلى أبي بردة الأسلمي سواء هذا أو هذا , لا يهمنا هذا الأمر كثيرا , الاستدلال أين في قوله تبارك وتعالى ( **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا** ) وأنت تعلم أن التحاكم لا يكون إلا لمن يَحكم ؛ لأن الذي لا يَحكم لا يتحاكم إليه الناس , ولهذا اختار المنافق كعب بن الأشرف أو أبا بردة أو أحد هذين الاسمين, أراد أن يحيل القضية والنزاع إليه , إذا يقينا هذا كان يَحكم ولهذا أراد المنافق أن يتحاكم إليه , موطن الشاهد من الآية أين؟ أننا علمنا أن من أراد المنافق أن يتحاكم إليه سواءً كان كعب بن الأشرف أو أبو بردة الأسلمي , لماذا لم يذكرهم الله عز وجل بالاسم ؟

لماذا لم يقل – الم ترالى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى كعب بن الأشرف – كما قال ( **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ) – المسد ( 1 ) - إذا الأسماء ذكرت , فلماذا لم يذكر الله عز وجل الاسم , أو اسم من أرادوا أن يتحاكموا إليه وجاء باسم آخر وقال ( **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ** ) لأن كعب بن الأشرف كان يحكم بما هو على دينه - يهودي كان - وأبو بردة الأسلمي كان يحكم بغير ما أنزل الله عز وجل , إذا هؤلاء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله عز وجل , إذا هؤلاء الذين يحكمون بغير ما أنزل الله عز وجل إذا تُحوكِم إليهم , فالاسم الشرعي لهم أنهم طاغوت , والله تبارك وتعالى - كما تعلم - عندما جعل هذا الدين المبارك آخر الأديان فقد جاء بأحكام تصلح لكل زمان ولكل مكان , فلو قال يريدون أن يتحاكموا إلى كعب بن الأشرف لخُصت الآية بهذا الاسم , لا يجوز بعد ذلك أن ندخل اسما آخر مع كعب بن الأشرف , لكن جاء باسم يصلح لكعب ويصلح لمن هو مثل كعب إلى قيام الساعة , فكل من حكم بغير ما أنزل الله عز وجل يسمى في كتاب ربنا طاغوت ,إذا هنا موطن الاستدلال في قول الله تبارك وتعالى ( **يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ** ) .

ملاحظة مهمة أشير إليها , فإذا أيقنا أن الله عز وجل لم يذكر الذين كانوا يحكمون بغير ما أنزل الله بالاسم وانما ذكرهم باسم يصلح لكل زمان ومكان " طاغوت " , لا تنسى أن هذا اختيار الله عز وجل , هذا الاسم اختيار الله تبارك وتعالى وحيا في القرآن , فكل من شابه كعب بن الأشرف أو أبو بردة الأسلمي يسمى طاغوتا , ومن سماهم بغير هذا الاسم فقد خالف تسمية الله عز وجل في القرآن , فإذا قال أحد كما يقول مرجئة العصر والعياذ بالله - وهؤلاء نسميهم مرجئة من باب التعريف وإلا هم أسوأ حال من الكرامية الذين كانوا في زمن الدولة العباسية – في الذين يحكمون بغير ما أنزل الله أنهم أمراء وطاعتهم واجبة جميعهم بدون استثناء , الذي مع اليهود والذي مع النصارى والذي ارتد عن دين الله والذي فعل ما فعل , كيف ما فعل قال هو أمير طاعته واجبة ! بناء على عقيدتهم الفاسدة ؛ لأن العقيدة عند المرجئ أنه من قال مرة واحدة في حياته لا إله إلا الله لا يخرج من دائرة الإسلام إلا إذا أتى بناقض , واشترطو

بالناقض الاستحلال القلبي ثم التصريح اللساني , فأصبحت خطوات التكفير عند المرجئة أن يقع الإنسان في الناقض , وبعد ذلك أن يستحل هذا الناقض في قلبه , ثم يصرح بلسانه : يا ناس أنا وقعت في هذا الكفر وأنا استحل هذا الكفر , قال عند ذلك نحكم على هذا الإنسان بالكفر , عدا هذه الخطوات الثلاثة لا يحكم على إنسان بأنه خرج من الملة مهما فعل من الأفعال , فبناء على هذه العقيدة الفاسدة يعتبرون هؤلاء الحكام مسلمين , وطالما مسلمون يحكمون المسلمين أيضا , قال : هؤلاء أمراء وطاعتهم واجبة , إذا هذا الوصف المرجئيّ لهؤلاء الحكام يخالف قول الله عز وجل في كتاب الله تبارك وتعالى فقد سماهم طواغيت - والعياذ بالله -
والطاغوت لا يمكن أن يكون أميرا للمسلمين في يوم من الأيام , هذه المسألة الأولى .

المسألة الثانية , إذا قلنا من خلال كتاب ربنا أن هؤلاء الحكام - بدون استثناء يا إخوة - كلهم الاسم الشرعي لهم طاغوت , إذا لم تعوِّد لسانك على هذه الكلمة وسمعك , يبقى في داخلك شيء , فيجب أن تستخدم المصطلحات الشرعية حتى تكون وقَّافا عند حدود الله عز وجل , لأنني عندما أقول عن هذه الحكومة حكومة طاغوتية , لا يمكن أن يكون في داخلي شيء من المودة إلى هؤلاء .

المسألة الثانية : إذا قلنا هؤلاء طواغيت هل يحتاجون إلى إقامة حجة حتى نسميهم طواغيت كما هي عادة المرجئة ؟ أقول مستعينا بالله عز وجل : هؤلاء الحكام الذين هم يحكمون بغير ما أنزل الله واسمهم الشرعي طاغوت ينقسمون إلى قسمين : إما أنهم كفار أصليون كالحكام الذين يحكمون بلاد الغرب , هؤلاء طواغيت كفار اصليون , وإما أنهم طواغيت مرتدون عن دين الله عز وجل كالحكام الذين يحكمون بلاد المسلمين , هؤلاء إذا أردنا أن نسميهم كما سماهم الله عز وجل , هل يشترط أن نقيم عليهم الحجة قبل أن نطلق عليهم هذا الاسم ؟ أولا : لا نحتاج أن نقيم عليهم الحجة – الآن حديثي عن الطواغيت المرتدين - لا نحتاج أن نقيم عليهم الحجة حتى نسميهم طواغيت , ما الدليل ؟ , يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه عن نبي الله موسى ( **اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ** ) –

النازعات ( 17 ) - هذا الأمر من الله عز وجل صدر الى نبي الله موسى في حال عودته من مدين , في منطقة سيناء أوحى الله عز وجل إليه بهذه الآية ( **اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ** ) .

إذا هو الآن في سيناء وفرعون كان في مصر , إذا لم يصل بعد إليه , موسى عليه السلام لم يصل مصر ولم يصل بعد إليه , ومع هذا سماه الله عز وجل طاغوتا – أي تجاوز الحد – فطالما أنه طغى , هذا فعل الاسم منه طاغوت , إذا فرعون طاغوت , إذا الله سمى فرعون مصر طاغوتا قبل أن يذهب إليه نبي الله موسى ؛ لأن هذا الأمر كما ذكرت لك في سيناء , وفرعون مصر في مصر ما وصل له بعد , إذا الحجة ما أقيمت على فرعون بعد ومع هذا سماه الله عز وجل طاغوت , فإذا كان هذا في الكافر الأصلي لا يحتاج إلى إقامة حجة حتى تسميه طاغوتا , فما تقول في مرتد ارتد عن دين الله عز وجل وأصبح طاغوتا , إذا من باب أولى لا يحتاج إلى إقامة حجة ؛ لأن الرسول ﷺ عندما كان يغزو بلاد الكفار - خصوصا في الليل - كان ينتظر إلى الصبح فإذا سمع أذاناً كان ينصرف وإذا لم يسمع كان يغزو لأن الأذان علامة من علامات المسلمين , إذا هؤلاء في تسميتهم بالطواغيت - المرتدون منهم بالذات - لا يحتاجون إلى إقامة حجة هذا الدليل الأول .

أما الدليل الآخر , ما الذي يجهله هؤلاء عن الدين حتى نقيم عليهم الحجة؟ أيجهلون أن الله عز وجل أنزل كتابا اسمه القرآن ؟ أيجهلون أن الله تبارك وتعالى أرسل رسولاً اسمه محمد ابن عبد الله ﷺ , يقينا لا يجهل أحد من هؤلاء الحكام شيئا من هذا , بدليل أن أحدهم إذا أراد أن يتبجح قليلا في الفضائيات تجده جلس وبدأ يقرأ بالقرآن , إذا هو يؤمن أو علم أن الله عز وجل قد أنزل هذا الكتاب , كنا نرى الذي كان يحكم العراق كيف يقرأ وكنا نرى القذافي كيف يقرأ , وكنا نرى فلان كيف يقرأ , وعبد الأمريكان كيف يقرأ وعبد الإنجليز كيف يقرأ , بل إن معمر القذافي كان من المجتهدين في كتاب الله عز وجل , كان يقول سورة الإخلاص تبدأ : الله أحد , الله الصمد , لم يلد ولم يولد , كيف ؟ قال : لأن كلمة " قل " قول جبريل لمحمد ﷺ ليس قول الله عز وجل , إذا الرجل ليس فقط يعلم أن هناك كتاب اسمه

قرآن , بل يجتهد في كتاب الله عز وجل , إذا هؤلاء كانوا يعلمون بهذا الأمر , الشيء الثاني : هل هؤلاء الحكام يجهلون أن الرسول ﷺ حكم بهذه الأحكام فترة حياته , ثم تولى الحكم من بعده الخلفاء الراشدون , ثم بعد ذلك الخلفاء الذين جاءوا من بعدهم ؟ هل هذه المسألة التاريخية تخفى على هؤلاء والمسألة امتدت ألف وأربعمائة سنة , يعني المسألة ليست محصورة في يوم أو يومين حتى نقول : خفي الأمر على فلان ولم يُحِط الثاني علما , لا , المسألة ألف وأربعمائة سنة , وكل هؤلاء الخلفاء يحكمون بهذه الأحكام التي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ , هؤلاء ليسوا جاهلين بهذه القضية بالذات , أيجهل هؤلاء أن عاصمة الخلافة الإسلامية كانت في يثرب في مدينة رسول الله ﷺ , ثم بعد ذلك في الكوفة ثم بعد ذلك في دمشق ثم بعد ذلك في بغداد ثم بعد ذلك في قرطبة , أيخفى على هؤلاء هذه المسائل ؟ ويقينا يعلمون أن الخلفاء الذين كانوا يحكمون من خلال تلك العواصم كانوا يحكمون من خلال هذا الكتاب ومن خلال سنة رسول الله ﷺ , أيخفى على هؤلاء المسائل الظاهرة من الدين التي لا تخفى على صغار المسلمين - على أطفال المسلمين - ؟ مَن مِن المسلمين لا يعلم أن الخمر حرام ؟ مَن مِن المسلمين لا يعلم أن الزنا حرام ؟ مَن مِن المسلمين لا يعلم أن الربا حرام ؟ أتخفى هذه المسائل الظاهرة على هؤلاء وحكوماتُهم قائمةٌ على الخمر وعلى الزنا وعلى الربا ؟ أيجهل هؤلاء أحكام الله عز وجل ؟ أما كان مرسي حافظا لكتاب الله عندما استقرض من البنك الربوي أربعة مليارات ونصف كلها بالربا ؟ أأقيم عليه الحجة وهو حافظ لكتاب الله ؟ وكذلك الباقون , أخفي على هؤلاء أن هناك أحكاما لبعض الحدود التي وضعها الله عز وجل ؟ أيجهلون أن من يزني إذا تحققت فيه شروط الزنا , أنه يرجم إن كان محصنا ويجلد إن كان غير محصن ؟ أيجهلون أن السارق إذا تحققت فيه شروط السرقة يده تقطع ؟ أيجهل هؤلاء هذه الأحكام حتى يأتي مرجئي بعد ذلك ويقول لا نستطيع أن نسميه طاغوتا إلا بعد أن نقيم عليه الحجة ؟ هذا كلام مرجئة وإنما الصواب من القول : أن الكافر الأصلي لا يحتاج إلى إقامة حجة , فمن باب أولى المرتد عن دين الله عز وجل لا يحتاج إلى إقامة حجة بل هم طواغيت هذا الدليل الآخر .

الدليل الثالث : يا إخوة هؤلاء الطواغيت لا يعرفون الإسلام فقط وإنما يعرفون فِرَق الإسلام أيضا , ولهذا تجدهم على مودة مع الصوفية , تجدهم على مودة مع الحزب العراقي , تجدهم على مودة مع المرجئة , وعندما يصل الأمر إلى أهل السنة فهم يميزون بين القاعد منهم والمجاهد , هل هذا يحتاج أن تقيم عليه الحجة حتى تسميه طاغوتا ؟ أما تذكرون في زمن البعثيين أن اللحية إذا كانت على وجه مرجئي مسموح , أما إذا على وجه آخر غير مسموح ! زين , كيف فرقوا بين هذا وهذا ؟ وهذا مسلم - في حسابهم - وهذا مسلم , لماذا المرجئي مسموح أن يطلق لحيته , وبينما الآخر يستدرج إلى مقرات ويستجوب بل ويهدد إن لم يحلق لحيته ؟ كيف ميزوا بين هذا وهذا ؟ إذا هم ليسوا يعرفون الإسلام فقط بل يعرفون فِرَق الإسلام , ويعرفون موطن الشدة عليهم أين , وموطن اللين أين , وأنتم تذكرون في زمن البعثيين أن الذين كانوا يتصدرون المنابر ويتصدرون المساجد هم المتصوفة , وأحدهم إذا أثبتوا عليه أنه وهابي كان يُعزل مباشرة , ويأتوا بخطيب من هذا المعهد الذين كانوا يتخرجون منه في ذلك الوقت , إذا هؤلاء الحكام الذين يعرفون فِرَق المسلمين من يضرهم ومن لا يضرهم , ثم تأتي بعد ذلك تقول أقيم عليه الحجة حتى اسميه طاغوت ! بل هو يعلم من الدين ما تجهله أنت , إذا هؤلاء لا يحتاجون إلى قيام الحجة في تسميتهم بالطواغيت .

أضيف إلى هذا : لا تنسى أن أسمائهم أسماء إسلامية , وعاشوا في مجتمع إسلامي , وفي بيئة إسلامية وفي أسرة - والله حسيبهم - لا نعلم إيش حال هؤلاء الناس لكن يقينا الكل ينتسبون إلى الإسلام , ويقينا المنطقة التي كانوا يتواجدون فيها إلى أن وصلوا إلى سُدَّة الحكم كانوا يعلمون أن هناك مساجد , أن هناك صلوات , أن هناك خطب , وأن هنالك أشياء من دين الله عز وجل , كل هذه الأمور كانوا يعلمونها , ولا تنسى أن هؤلاء ليسوا من – صفقة المتاع – في مسائل الدنيا بل هم أناس يحكمون كذا مليون من الناس , إذا ليسوا أناسا عاديين - أي مثل هؤلاء - تقام عليهم الحجة حتى نسميهم طاغوت أو لا نسميهم , إذا لا نحتاج إلى إقامة الحجة على هؤلاء بل هم طواغيت كما سماهم الله عز وجل .

طبعاً هذه المسألة تدخل في مسألة الأسماء والأحكام ؛ لأن أحكام الشرع تنقسم ضمن ثلاثة أبواب : مسائل الشرك الأكبر , المسائل الظاهرة , والمسائل الخفية , مسائل الشرك الأكبر والمسائل الظاهرة الحجة تقام بشروط , أما المسائل الخفية فالحجة تقام بشروط أخرى , واضح إن شاء الله , جيد .

المسألة الثالثة : ما الذي ينبغي لك أن تعرفه عن هؤلاء الطواغيت المرتدين عن دين الله عز وجل ؟ الحقيقة الأولى التي ينبغي لنا أن ندركها: أن الدِّين لأعضاء هذه الحكومات القانونُ والدستورُ وليس الإسلام , دين هذه الحكومات القانونُ والدستورُ , ليس الإسلام وإن ادعى أنه مسلم , وإن زعم أنه مسلم , ولكن الحقيقة أن دين هؤلاء الحكام - بكل هذه التشريعات التي ذكرتها - دين هؤلاء الدستور والقانون , إيش الدليل ؟ تذكرون عندما تكلمنا عن الدستور , قلنا أن هذه القوانين والدساتير دين , واستشهدنا بقول الله تبارك وتعالى : ( **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ** ) – الشورى ( 21 ) - وقلنا الدين هنا يقسم إلى دين الله ( **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ) – آل عمران ( 83 ) - ودين الملك ( **مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ** ) – يوسف ( 76 ) - إذا الدين دينان : إما دين الله عز وجل أو دين الملك , هؤلاء الناس الذين يحكمون العباد والبلاد الآن يحكمون بدين الملك وليس بدين الله عز جل , دين الله واضح , معطل وقد نُحِّيَ جانبا , أما دين الملك فهو المهيمن وهو المسيطر على البلاد وعلى العباد , إذا جازماً تقول - أخي الكريم - أن الدين لهؤلاء الطواغيت القانون والدستور وليس الإسلام .

هل يمكن أن نجمع ونقول : دينهم الإسلام دين حق - يعني فيهم شيء من الإسلام باعتباره يصوم ويصلي ويعتمر وما إلى ذلك - وإلى جانب هذا الدين الحق فيه شيء من الدين الباطل – يعني جمع بين دين الله ودين الملك - ؟ لا يمكن البتة أن يجتمع دين الله عز وجل مع دين الملك في ذات الإنسان , يستحيل هذا الأمر , لأنه سبق أن اشرنا إلى آية , الآية الكريمة (**وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ**

**سَبِيلًا)** – النساء ( 150 ) - الله عز وجل قال ( **أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا** ) – النساء ( 151 ) – وقد سبق أن ذكرنا قاعدة في مسألة الإسلام مع الشرك وقلنا : " الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان , ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان " فلا يمكن أن يكون الإنسان على دينين في آن واحد , إذا أثبتنا دين الحق - دين الإسلام - فقد ارتفع دين الملك الباطل , أما إذا أثبتنا دين الملك الباطل يقينا قد ارتفع دين الله – الإسلام – دين الحق , لا يمكن أن يجتمع في إنسان واحد دينان , إذا طالما أن هؤلاء دينهم الدستور والقانون لأنهم يحكمون بهذه القوانين , إذا لا يمكن أن نقول أن هؤلاء دينهم الإسلام ؛ لأنه لو كان دينهم الإسلام لكانوا حكموا بما أنزل الله عز وجل , هذه الحقيقة الأولى التي ينبغي لك أن تعرفها عن هؤلاء الطواغيت.

الحقيقة الثانية : أن رب هذه الحكومات الطاغوتية المرتدة لجنة كتابة الدستور , ربهم لجنة كتابة الدستور , إيش الدليل : تذكرون عندما تحدثنا عن قول الله عز وجل : ( **وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ(49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ) – المائدة (49-50 ) - وذكرنا آية أخرى ( **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** ) – التوبة ( 31 ) - في حينها قلنا أن هذه أحكام جاهلية , لكن لا تنسى أننا قلنا أن اليهود – علماء اليهود – عندما غيروا شريعة نبي الله موسى , وعلماء النصارى عندما فيروا شريعة نبي الله عيسى , واليهود والنصارى أطاعوا علماؤهم , فإن علماؤهم أصبحوا أربابا من دون الله بنص الآية (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** ) جيد , إذا أناس وضعوا قانونا , وهذه الحكومات تطيع هؤلاء – لجنة كتابة الدستور – في هذا الدين الذي وضعوه , لدي دين باطل – دين الملك – واضعه لجنة كتابة الدستور , هذه الحكومات تطيع لجنة كتابة الدستور بهذا الدين الموضوع , إذا بالنتيجة يجب أن نقول أن دينهم القانون والدستور , إذا بالضرورة ربهم واضع هذا الدين وواضع هذا القانون وواضعو هذا الدستور , والذين هم لجنة كتابة الدستور , يعني المسألة أصبحت شبيهة بما يلي : يهود ونصارى , في الطرف الآخر حكومة طاغوتية , علماء اليهود وعلماء النصارى غيّروا , لجنة كتابة الدستور غيّروا , اليهود والنصارى أطاعوا

, هذه الحكومة أطاعت, وجه الشبه : مائة بالمائة , هؤلاء اليهود سمَّاهم الله عز وجل , قال أنتم الآن اتخذتم أحباركم ورهبانكم أربابا , لماذا ؟ لأنهم أطاعوا علماءهم في الشريعة المبدلة , هؤلاء الطواغيت أطاعوا لجنة كتابة الدستور في القانون والدستور المغيِّر والمبدِّل لشرع الله عز وجل , فسيَّان هم واليهود في هذا الحكم , إن شاء الله قدرت أوصل الفكرة؟ ( الحضور ) : إن شاء الله بارك الله فيك .

بل هؤلاء أسوأ من اليهود ومن النصارى , هذه الحكومات الطاغوتية المرتدة أسوأ بكثير من اليهود ومن أحبار اليهود ومن رهبان النصارى , كيف ؟ أولئك عندما جاءوا بالبدائل عن التشريع ما ألزموا الناس بالقوة أن يكونوا خاضعين لهذا التشريع البديل الذي جاءوا به , علماء اليهود وعلماء النصارى ما كانوا يلزمون الناس بالقوة أن يكونوا خاضعين لهذا التشريع البديل الذي جاءوا به , أمَّا هؤلاء الطواغيت أسوأ حالا من اليهود والنصارى ومن علمائهم ؛ لأنهم يحملون المسلمين الآن بالقوة على الخضوع لهذا الدين الباطل – دين الملك – إذا هم أسوأ حالا من هذه الناحية .

أسوأ حالا من ناحية أخرى : علماء اليهود وعلماء النصارى ما كانوا يراقبون اليهود والنصارى هل يلتزمون بدينهم أم يلتزمون بالتشريع البديل الذي جاءوا به , ما كانت عندهم لجنة مراقبة ولجنة متابعة لأمر الناس هل الناس يلتزمون بالتشريع البديل أم لا , أما هذه الحكومات الطاغوتية فأينما تذهب هناك رقيب على الناس , هل خالفت القانون هنا أم لا , علما أن من صلاحيات البرلمان - أعضاء البرلمان - من صلاحياتهم محاسبة الوزراء إذا خالفوا شيئا من الدستور أو القانون , ولهذا تجد بعض الأحزاب إذا حصلوا على كذا توقيع باستدعاء الوزير الفلاني , يُستدعى ويُستجوب أمام البرلمان أنك خالفت المادة الفلانية من القانون , وخالفت النص الفلاني من الدستور , إذا هؤلاء يحملون الناس بالقوة للخضوع لهذا الدين الباطل- دين الملك – , ثم لهم عيون ولهم أناس يتابعون المخالفين لهذا القانون , فإذا وجدوا من يخالف يحملونه على الطاعة بالقوة , إذا من هنا كانوا أسوأ حالا من علماء اليهود ومن علماء النصارى .

وكانوا أسوأ حالا من جهة ثالثة : أنهم وضعوا عقوبات للمخالفين , أيُّ إنسان يخالف القانون أو الدستور يعاقب بموجب القانون وبموجب الدستور, وأذكر لك مثلا : لو أن أحدهم تجرأ وبدأ يصنع الخمر في بيته , هل تعلم أنه يعاقب قانونا ؟ لا لأن صناعة الخمر حرام , بل لأنه صنع شيئا دون إذن القانون , هذه مخالفة قانونية يحاسب عليها , وفي منطقتنا كان رجل يصنع الخمر وبين فترة وأخرى تجده مع الشرطة يُؤخذ إلى المغفر , لماذا؟ لأنهم داهموا بيته ووجدوا خمرا , قالوا : أنت ما عندك إجازة , وأنت تصنع الخمر والقانون يعاقبك على هذا , وكان الرجل يسجن , إذا بالقوة حملوا على الخضوع لهذا الدين الباطل , ثم بعد ذلك جعلوا العيون لمتابعة من يخالف , ثم وضعوا العقوبات على من يخالف , إذا يقينا هم أسوأ حالا من الأحبار ومن الرهبان , وأسوا حالا من اليهود في طاعتهم لعلمائهم , هذا ما ينبغي للمسلم أن يعرفه عن هذه الحكومات الطاغوتية .

المسألة الثالثة التي يبغي لك أن تعرفها عن هذه الحكومات الطاغوتية المرتدة : يا إخوة قتال هؤلاء واجب علي وعليك بأمر الله عز وجل , آية سبق أن استشهدنا بها أكثر من مرة في سورة البقرة ( 193 ) وفي سورة الأنفال والتي اذكرها في الأنفال ( **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ( 39 )** ) هؤلاء ما جعلوا شيئا لله , ولو أنهم جعلوا كل شيء لله إلا شيء واحد لغير الله , أنت مأمور بأمر الله أن تقاتل هؤلاء الناس , فما بالك أنهم ما جعلوا شيئا لله عز وجل , وما جعلوه قد حرفوه وأدخلوه تحت الدستور وتحت مواد القانون , فهم يحكمون بالدستور والقانون - كما قلنا سابقا - ولا يحكمون باسم الله تبارك وتعالى , ولذلك تجدهم عندما يخرج القرار من البرلمان , وإن كان إبراهيم نعمة الذي يقرأ البيان لا يستطيع أن يقول باسم الله الرحمن الرحيم وإنما يقول : باسم الشعب ! لأن الأحكام تصدر نيابة عن الشعب , باسم الشعب نيابة عنهم ؛ لأن هؤلاء يمثلون الشعب ويحكمون الناس باسم الشعب , لذلك عندما يقرأ قانونا أو تشريعا لا يسمي باسم الله حتى لو كان موافقا لشرع الله , وإنما يسمي باسم الشعب , إذا قتال هؤلاء إذا علمت أن

دينهم دين الملك – الدستور والقانون – وإذا علمت أنهم قد اتخذوا من لجنة كتابة الدستور أربابا , فاعلم أن الله عز وجل قد أمرك بمقاتلة هؤلاء حتى يكون الدين كله لله , لا نرضى أن يكون شيئا من الحكم لغير الله عز وجل وإلا فالصحابة لماذا تجشموا كل هذا العناء حتى يوصلوا هذا الدين إلينا يسيرا سهلا , ثم بعد ذلك نجعل الدين لغير الله عز وجل ونحن نؤمن بهذا الدين ! معاذ الله أن يكون الأمر كذلك , إذا ( **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** ) .

ومما ينبغي لك أن تعرفه عن هؤلاء الطواغيت أنهم من أحرص الناس على إبعاد الناس عن دينهم , لا يوجد لهم همٌّ سوى أن يعملوا على إبعاد المسلم عن دينه , وانتم تذكرون في زمن البعثيين عندما كان أحد الشباب يتردد إلى المسجد , كان يلاحق من قبل الاستخبارات ومن قبل الأمن ومن قبل الحزب , ثم بعد ذلك إذا حسَّ هذا المسلم على نفسه وعلم أنه متابع كان حتى يتيّهَ الأمر , كان يذهب إلى الكازينو والى المقهى شيء , وإلى هنا شيء وإلى هنا شيء , فكانت التقارير الأخيرة تكتب : تحسنت أخلاقه! فما كانوا يتابعونه بعد ذلك , ما يفعلونه الطواغيت الآن في بلاد المسلمين اشد من هذا بكثير , هل تعلم أن في تونس من كان يُستدعى , أول ما يُكشف عن رجله ليرى هل هناك أثر في قدمه أو في رجله للسجود ؛ لأن المسلم عندما يجلس على رجله هناك ندبة , هذا أثر على أنك تصلي هذه كان يؤاخذ المسلم عليها في ذلك الوقت , ومن يفتح الضوء في وقت الفجر معناه هذا البيت يصلي الصبح , يُتابَع , إذا بالإضافة إلى نشر الفساد والعياذ بالله همُّهم الوحيد كيف يعملون على إبعاد المسلمين عن دينهم , إنهم يعلمون أن هذا الكرسي الطاغوتي لا يُمس بسوء إلى من قبل المسلمين , إذا يجب أن لا يكون المسلم على دينه , وإنما يرضون منه أن يكون إنسانا مسالما كما يريد إخوان مصر وكما يريد الحزب العراقي , إنسان مسالم وينبذ العنف ولا يؤمن – أساسا – ليس وقت جهاد , هذا النوع من المسلم يحبذونه بل يقربونه أيضا , هذه مسائل ينبغي للمسلم أن يعرفها عن هؤلاء الطواغيت , أما في درس لاحق – إن شاء الله تعالى – سنتكلم ما الذي يجب عليك تجاه هؤلاء الطواغيت , أقول قولي هذا وجزاكم الله خير الجزاء وبارك فيكم .